

نظرة

في اصلاح الفلاسد : من لغة الجرائد

- بحث لغوي انتقادي -

Notes philologiques.

الشيخ ابراهيم بن ناصيف اليازجي باحث منقب ولغوي ضليع . خدم اللغة العربية بقدر ما أوتي من العلم خدمة لا تكرر . بل تذكر له فيشكر . على ممر الدهر .

تقلب الى ثالث وهذه الى تونس . وكذلك هو لا يرى صعوبة فوق العادة ان تكون تاء تونس منتقلة عن الدال وهذه عن الجيم في سنة ٨٧٠ ثمان مئة وسبعين سنة او ستة وعشرين جيلا تقريبا . أضف قرث الى « تحنة » او تونس فيكون لنا قرطاجنة او ما يقرب منها ويتحول مع الايام منها اواليها .

اذا صح هذا التمايل فانقطعة التي امامكم هي من ضرب « المدينة الجديدة » « قرث حنشة » التي جدد بناؤها على انتقاض « قرث جونة او تونة » ولعل في ذكر ما تحنة « على الجانب الاخر من القطعة اشارة الى اسمها الاول بعد ان انطلقت نائرة العداوة والبغضاء بين المدينتين المتشاحتين على القتي والرياسة رومية وقرطاجنة بانقلاب الثانية وانتقاض بنيانها من اساساته .

اوجو من عز يزي امين بك ان يراجع تاريخ ضرب القطعة التي بين يديه فان كان بعد تجديد بناء المدينة التي خربها صبيو الاصغر ترجح ما قلناه اما اذا كل يرجع الى ما قبل الحرب البونية الاولى فارجع انا عن رأيي الذي لا يجوز ان تكون كرشيدون او كرشيدون منتقلة عن « قرث حنشة » الى رايك الذي يجوز ذلك ويعمل عنه

من الجامعة الاميريكانية
جير ضومط

بيروت في ٢٠ ايار سنة ١٩٢٦

ولولا خلتين - هما الغرور والتسرع - تغلبتا عليه تغلب
القوي على الضعيف لكان يعد في الرجيل الاول بين علماء اللغة
المحققين .

كان اليازجي من الغرور بنفسه بحيث لا يرى أحدا من الغابرين
والحاضرين أعلم منه باللغة . ومن التسرع الى النقد بحيث ينكر
الشيء وهو ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار . كما يظهر ذلك
لمن ينظر في رسالته (لغة الجرائد) نظر ناقد بصير .

ورسالته هذه عبارة عن مقالات كان ينشرها في مجلة الضياء
ينتقد فيها كلمات وتعايير الكتاب غير جارية على أصول اللغة
ومناحي العرب في أساليبهم . وربما أدمج فيها كلمات سبقه
الى انتقادها أمثال الحريري والحفاجي وغيرهما من أئمة اللغة
من غير اشارة الى ذلك . ثم جمعت بشكل رسالة جاءت في ١٢٤
صفحة بقطع الربع .

وقد اتفق أن اطلع عليها أخيرا الاستاذ محمد سليم الجندي من
اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، فرأى فيها من الاوهام ما لا
يصح السكوت عنه . فكتب مقالة أخذ على اليازجي فيها نحو
اربعين غلطة . منها كلمات غير جارية على السنن الصحيح ،
وأخرى عدها من الغلط وهي من الفصيح : ونشر مقالته في إحدى

صحف الشام ، فكبر ذلك على الاديب قسطنطين الحمصي ، أحد عشاق الشيخ اليازجي ، فانبرى للرد عليه ، ولكن بأسلوب هو الى المهاترة ، أقرب منه الى آداب البحث والمناظرة ، فكان في دفاعه عن شيخه « كأنه يريق يتشبث بالعرفط طلبا للنجاة » . كما وصفه الجندي . فلم يسمع الجندي اذ ذاك إلا ان يناقشه فكتب سلسلة مقالات نشرت في إحدى جرائد دمشق . ثم عاد فجمعها في كتاب بالغ نحو (١٥٣) صفحة وسماه (اصلاح الفاسد من لغة الجرائد) .



ليس الجندي هو أول من تعرض لاهام اليازجي بل سبقه الى ذلك طائفة من الفضلاء فيما سمعت . وأعرف منهم صديقنا الاديب الفحل الاستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام البيروتي ، (١) فقد رد عليه برسالة سماها (دفع الاوهام) وطبعت سنة ١٣١٧ هـ في المطبعة الادبية بيروت .

وقد التزم فيها الدفاع عن غلظهم اليازجي من الشعراء الجاهليين ، والبلغاء الاسلاميين : كالحرث بن حازم الاشكري . وعنترة العبسي ، وعدي بن زيد العبادي من الفريق الاول . وكالبديع ، والحريري ،

بعد انشاء المقالة علمت ان للاستاذ الكرمل ردا مطبوعا أسماه (النعم الشجي . في الرد على اليازجي) وليته يتفضل بنشره في (لغة العرب) . فيخدم لغة العرب .

« محمد غير من حضر النوادي » وأقره عليه الشراح ، ولم يأخذ
عليه أحد من النقاد الفصاح .

ودعوا ان استعمال (التحرير) بمعنى الانشاء علمي .
وقد فاته ان الحر من كل شيء خياره وان التحرير في الكتب
ان يراعى فيه خيار الكلام والمعاني . وان المتقدمين كانوا
يستعملون التحرير في تجويد الخط ثم توسعوا فيه فأطلقوا على
الانشاء .



قال الاستاذ المتبحر العبقري ، الشيخ عبد القادر المغربي ، في
نقد « تذكرة الكاتب » التي تابع صاحبها اليازجي في كثير من
المسائل : وهذا (يعني التحرير) عينه وقع في كلمة (الكتابة)
فان اصل معناها الخط باليد ، والكاتب هو الذي يخط الكلام لا
الذي ينشؤه ويهؤه في نفسه ، (كذا وردت الهمزتان مكتوبتين
على الواو . ل . ع) ثم توسعوا في الكتابة فأطلقوها على الانشاء .
وأطلقوا الكاتب على المنشئ . راجع مجلة الجمع العلمي العربي
م ٤ ص ٢٦١ .

- وقوله ان العدو اللدود بمعنى الشديد العدو وهو خلاف
المعروف في استعمال العرب لان اللدود عندهم بمعنى الذي يغلب
في الخصومة . ولا أدري أيها العدو من خصومة حتى يأتينا

اليازجي بهذا الفلسفة المبتكرة؟

- وقوله إن (القهوي) في جمع القهوة متابعة للعلمة (١).
وهو هنا يرشدنا الى تصحيح الجمع قبل تصحيح مفردة وقد فاته
ان القهوة للكان علمية وان الصواب أن يقال (المقهى).
ونحو هذا مما أغفله ذانك الفاضلان كثير جدا في كلام
اليازجي ولعلنا نفرده له مقالة اذا وفق الله.



ونقد الاستاذ الجندي نقد عالم بصير، وناقذ خير. لا ترى
فيه الا السلوك على المحجة. وقرع الحجة بالحجة، اللهم إلا في
النثرى مما هو ناشئ، عن تشدد فيه، لرأي يرتثيه، تجاوز فيما
أحسب، حد التعصب، وما كان ينبغي له أن «يحجر علينا من
اللغة واسعا، ويحرمننا من شهى اثمارها يانعا» مما لو رجع الى
نفسه وكلفها ما يكلفنا من الجمود على «ورد ولم يرد» وعدم
التسامح في التوليد والاشتقاق، والتوسع في الاستعمال والاطلاق،
لما وسعه إلا ان يتهم اللغة بالمقم او يخرج على نظامها غير حاسب
لاحد حسابا، وهذا ما اعيدناه منه.

ولقد هالني تشددا في منع «مشاهير» في جمع «مشهور»

(القهوة) لمحل شرب القهوة هي من باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه اي مشرب
القهوة وهي فصيحته لا غبار عليها. كصالح القرينة والجمع قهوات. (ل: ع)

بدعوى انه لم يرد في كلام العرب . ولا ادري مما يضر اللغة
لو قسنا - و بلب القياس في لغتنا اوسع ولا شك من سقم الخياط ! -
على الجموع التي يدعي شذوذها ؟

نحن لا نريد ان نقترن الاستاذ على النزول عن رايه لان
ذلك لا يعيننا وليس بنافعه ايضا اذ من المحال ، ان يهجر هذا
الاستعمال ، و ينزل عند رأي هذا المفضل ، ولكتنا نورد نكتة
يتبين منها مبلغ تعصبه لما يذهب اليه وان كان غير سديد .

كنت يوما في مجلس شيخنا علامة العراق الاكبر الامام
الالوسي رحمه الله فورد له كتاب من صديقنا الاستاذ اللغوي .
الاب أنستاس الكرمل ، يذكر فيه انه رد على احد ادباء دمشق
(يعني الاستاذ الجندي) مينا فساد قول من يذهب الى ان جمع
مفعول لا يكسر على مفاعيل سوى في الفاظ معدودة ؛ و يطلب اليه
ان يذكر « اي الاثنين مصيب في كلامه » . فأملى الامام - على
عادته - علي كلاما جاء غاية الغايات في التحقيق . ثم قدر الله
سبحانه ان نفقد الامام و يكتب الاب الكرمل تأيينا يستدل فيه
بهذه الفتوى على إمامته في العلوم اللسانية ، وان يسمعها الفاضل
الجندي و يطلبها مني فأبحث بها اليه .

ولكن ماذا كان من أمره ؟

كان من أمره ان ابى إلا الوقوف عند رأي نفسه ، والتلذذ
بنعمة جرسه ! ونحن نورد فتوى شيخنا على طولها لتكون حجة
بيد المجيرين ، على المانعين ، استغفر الله ! بل على المانع ، إذ ليس
هناك غير الاديب الجندي . قال رحمه الله :

« ... نظرت فيما كتبت على لفظ (المشاهير) راداً به على
من انكر هذه اللفظة من اديباً ، دمشق حيث حكم انه لا يقال
مشاهير ... فرأيتك قد وفيت له العكيل صلعا بصاع والجمته
بلعلم الاسكات والافعلم غير ان خصمك لا ينعن للحق إما لجهل
وإما لتجاهل . فان لفظ مشاهير اشهر من نار على علم ؛ واستعمال
البلغاء لها قديماً وحديثاً لا يحيط به نطاق الحصر ولا سيما وجوع
لغة العرب لا تبخل تحت قاعدة من القواعد وما ذكرناه في هذا
الباب إنما هو تقريب لا تحقيق ؛ فقولهم « كل ما جرى على
الفعل من اسمي الفاعل والمفعول واوله ميم فبابه التصحيح » فاعلم
ان هذه القاعدة منقوضة بمئات من الكلمات . منها ملعون ومشؤوم
وميمون ومسلوخ ومكسور وميسور ومفطر ومنسكر ومطفل
ومرضع ومجنون ومملوك ومجنوب وموقوت وموعد ومصروع
ومخلوم ومضمون ومقدور ومعنول ومختث ومسند ومسائد
ومرسل ومراسيل ومجموع ومجلىع ومكتوب ومكاتب الى غير

ذلك مما لا يقوم به الاحصاء ؛ فهل يجوز الحكم على جميع ذلك بالشذوذ وهي تجمع على مفاعيل ويستعمل هذا الجمع فصحاء الامة العربية صيانة لما ذكره بعض الاعاجم من القاعدة التي ما انزل الله بها من سلطان ؟

على انه لو سلمنا ان هذه اللفظة من الشواذ من قاعدتهم فلا يجوز الحكم بانكارها وقد وردت في الحديث النبوي لفظه (المشايب) فقول خصمكم انه ورد الحديث برواية اخرى وان الدليل اذا طرقة الاحتمال ؛ بطل به الاستدلال ؛ مما يدل على مبلغ علمه في هذا المقام .

فقد ذكر الائمة ان غلبة الظن في هذا الباب تكفي . فكيف وقد وردت روايات متعددة في غالب ما اشتهروا به من الشعر العربي ولم يقل احد من ائمة العربية انه لا يصح التمسك ، بمثل ذلك ؛ لان الدليل اذا طرقة الاحتمال ؛ بطل به الاستدلال .

وكل من ذكر هذه القاعدة استثنى الفاظا كثيرة منها . فانظر الى البغية للسيوطي وما استثناه وهو كتاب الفه على الكافية والشافعية والالفيه والشنور . فانه تعقب كثيرا من قواعدهما وما اهمله اصحابها . وهكذا شراح التسهيل استثنوا كثيرا من الكلمات من هذه القاعدة ؛ أفيقال إن كل ذلك شاذ مع ان

الشاذ ينحصر في كلمة او كلمتين او اكثر . ثم ان الشاذ اقسام
 قسم منه موافق للاستعمال لا يعاب مستعمله فلو سلم ان لفظة
 المشاهير شاذة فلتكن من هذا القسم . ثم ان منهم من يقول إن
 لفظة المشاهير هي جمع شهير ؛ وشهير لا يجمع جمع السلامة لما في
 كتب الصرف : ان فعلا بمعنى مفعول لا يجمع جمع الصحيح
 فلا يقال جريمون ولا جريمات ليميز عن فاعل بمعنى فاعل ؛
 وقالوا إن لم يكن متضمنا للافات والمكارة التي يصاب بها الحي
 كالقتل وغيره لا يجمع على فعلى كجريح وجرحى وقليل وقليل ؛
 فالشهير ليس متضمنا للمكارة فحينئذ لا محذور اذا قلنا إنها تجمع
 على مشاهير . وكذلك فأي منكر ياجت المستعمل لذلك بهذا المعنى .
 وكذا اذا قلنا إن المشاهير جمع لكلمة مشتهر وهذا الجمع لهذا
 المفرد مما صرحوا به مع حذف بعض الزوائد : فكيف ينكر
 استعمال لفظة المشاهير اذا ادعى انها جمع مشتهر ؟ فهل وقف
 احد على انهم جمعوا المشتهر جمع سلامته فقالوا (مشتهرون) ؟
 ما سمعنا ذلك من احد قط . فتبين مما ذكرنا ان قد حكم على
 من انكر استعمال هذه اللفظة قدح صحيح ؛ وان المخالف لكم فيه
 الحاكم بانكار هذه الكلمة ليس وجه وجيه (١) .

انتهى كلام الاستاذ الامام وهو من التحقيق وبعد النور بحيث

(١) وفي مقال آت تذكر عددا من الالفاظ الواردة على مفعول بمجموعة على بفاعيل (ل.ع)

لا يسمع الجندي ان ينكره؛ واذا بقي مصرا على رأيه وقال «ان العرب لم تستعمل المشاهير فلا يجوز لنا استعمالها مطلقا» فانا نطالبه باثبت استعمال العرب بكلمة (الواقع) في قوله ص ٥٩ (مالم يصدقه به الواقع) ونحوها في كلامه مما لو طالبنا باثباته عن العرب لضاق ذرعه؛ فلم يبق له بعدها إلا ان يهجر مذهبه ويقول باطراد القياس الذي هو احد الادلة الجليّة على فضل لغتنا وقبولها للنمو ووسعها كل شيء من اسباب الحضارة.



وقد مررت بكتاب الاستاذ الجندي على غلطات وتعاير فرأيت ان اذا كرهها تلمية لدعوا لا الجفلى في اول الكتاب و آخره لتدارك ما فيه من الخلل والخطأ عسى ان يجد فيما أزجيه بين يديه بغيته .
قال في ص ٣٨ (وإلا لما اعترض) وفي ص ٥٨ (والالجاز) .
وادخل اللام في جواب ان الشرطية المقرونة بلا النافية ممنوع عند الجمهور على ما اذكر منذ زمان طلبني للتحو؛ فماذا يقول الاستاذ؟
وقال في ص ٢٣ (فأتى في اضلعف سطوره من القول البني بما يندي الجين ويضحك الحزين) وانا اعلم يقينا ان القول البني يندي جين صاحب الحياء . ولكن هل يضحك الحزين؟
انا هنا مستفيد!

وقال في ص ٦٦ (وصفوة القول إتنا قلنا) وكسر همزة ان ؛
الذي اعلمه ان التي تقع بعد لفظ القول غير محكية كما في عبارته
هذا لا تكسر بل تفتح .

وقال في ص ١٣٦ (لم نقل أن اليازجي) وفتح الهمزة وحقا
الكسر لانها هنا محكية بخلاف الاولى وفي ص ٧٢ (والجواب إن)
والصواب فتح الهمزة . ولعل هذا من اغلاط الطبع ؛ لا من
او هام الطبع .

وقال في ص ٧٦ (متوآء كان مع البراهم او غيرها) والصواب
وضع « أم » موضع « أو » وقد وقع هذا الغلط لخصمه ايضا فلم
يتنبه اليه فيأخذ عليه كما أخذ عليه استعمال (تقيقه) وقال إنه
سيضيفها فيما بعد الى الكلمات التي استعملها وهي مخالفة لقواعد
العلم او غير مذكورة في كتبه . ولعله لم يشأ ان يشير هنا الى كل
غلط يقع فيه خصمه ولو شاء لانكر عليه ايضا قوله ص ٨٢ (ومما شرحنا
يتضح للناقد المنصف ان تقيقه وحلقه بعض الكتاب ...) حيث
حطفت الى المضاف كلمة حلقه قبل ان يأتي بالمضاف اليه . وهذا
شائع في مقالات الكتاب فليتنبه اليه .

و كتب في ص ٢ (الصلوة) هكذا بلواو . وهي كذلك عند
لا اقدمين ولكنني رأيت غير جار على منهم حيث كتب (المرث)

في عدة مواضع هكذا (الحارث) وهم يحنفون منه الالف مسالم
يتجرد منه الالف واللام .

وفي ص ٢ س ١٤ (للخواجة) الصواب حنف النقطين من الها .
وفي ص ١٧ (احمد ابن فارس) وص ١١٠ (نعمان ابن المنذر)
وص ١٤٠ (زياد ابن عدي) والصواب حنف همزة (ابن) من
كل ذلك . وقد حنفها حيث يجب اثباتها كما جاء في ص ١٤١
(وانشد بن حريد) . وفي ص ١٢ و ١٢٧ و ١٣٣ و ١٣٤ (وجاني)
وفي ص ٢٤ (البداة) وفي ٢٥ (يسترون ورائها) وفي ٥٨ (الملاءة)
وفي ٨١ و ١٥٢ (مؤنة) وفي ٩٤ (وسئلت) وفي ٩٥ (ماورائها) وفي
١١٥ (وجائت) وفي ١١٨ (قرائتها - بقراءة) وفي ١٣٢ (الجزئين)
وفي ١٣٨ (جائه) وفي ١٥١ (بذائه) وفي ١٥٢ (بادي بدي)
وفي ١٥٣ (لرجوا) - والصواب : (وجآني) (البداة)
(وراآها) (الملاءة) « مؤنة » « وسألت » « وما وراآها »
« وجآمت » « قرائتها - بقراءة » « الجزئين » « جاء » « بذائه »
و « بدي بدي » « لرجو » .

وفي ص ٢٤ « ان يطني » والصواب حنف التحتانيتين . وفي ٢٨
« جاحظ » الصواب « الجاحظ » وفي ٧٨ وهو من كلام قسطاكي
(فيقال لك قوم من جلدتنا اي ملتصقين بعشيرتنا) والصواب

(ملتصقون) وفي ص ١٣٦ وهو من كلام قسطنطين
 (فلينظر أولي الالباب) والصواب (أولو الالباب) وفي ص ١٢٧
 و ١٣١ (الاشموني) كذا بفتح الهمزة وانما هي مضمومة
 بغداد في ١٠ حزيران سنة ١٩٢٦ محمد بهجة الاثري

اخوان الادب

شكري الفضلي

(١٨٨٢ م ١٩٢٦ م)

Chukry Fadly

اصيب علم الادب العراقي في اول الشهر الماضي بفقد اديب
 فاضل، وكاتب مجيد، قضي شبابه بلحنا دارسا، وكاتبا في الصحف
 ومؤلفا. نريد به شكري الفضلي الذي انتقل الى دار البقاء في خربة
 حزيران ١٩٢٦ نعت وفاته على عارفي فضله، ورأينا من واجبنا
 ان نخلد له ذكرنا على صفحات « لغة العرب » وقد كان رحمه الله
 من مكاتبيها وانصارها النيارى.

الثقافات الثلاث :

وجدت في العراق بعد منتصف القرن الماضي ثلاث ثقافات
 للنشء : ثقافة شرقية عربية بعيدة عن اساليب التعليم الغربي ،
 ولا اثر للغات الاجنبية فيها انما هي علوم الدين والعلوم العربية